

شيخ المضيرة أبو هريرة

[276] غيره بغير فهم، وبين مشغل بالحديث. والمشتغلون بالحديث قوم قصوا حياتهم متعبدين للاسانيد ومنصرفين عن دراسة المتون، ولا يهمهم إن كانت هذه المتون صحيحة أو غير صحيحة، معقولة أو غير معقولة، ومن أجل ذلك وصفوهم بالجمود وحق عليهم هذا النبر على مد العصور، لا يختلف في ذلك أحد (1) وقد جمع العجاج هذا بين الصفتين معا، فهو كما عرف عنه مقلد في دينه، واعترف بعد ذلك بأنه مشغل في السنة وعلومها (2). ولقد كان أول شيء بدا من كتابه أنه يضرب على نغمة شيوخه التي لا يملونها ولا ينزعون عنها، ولا يحسنون غيرها، حتى مجتها الاسماع، وأنفت منها الطباع، وسئمتها النفوس، وذلك أنهم يرمون كل من يتصدى لدراسة حياة الذين يتعبدون لهم ويجعلونهم من المعصومين، أو يمس شيئا مما ورثوه عن شيوخهم من علم بغير إدراك ولا فهم - يرمون من يقدم على ذلك بالمروق من الدين، وأنه متأثر بالمستشرقين أعداء الدين، لا يصدهم عن ذلك وازع من خلق، ولا رادع من دين. وما كدت أفرغ من تلاوة هذا الكتاب حتى وجدته (يعج) بالخرافات والمتناقضات والمفتريات والمغالطات، وأن جامعته يتشبث بالادلة الواهية، والاخبار الباطلة ليغطي بها على الحقائق الثابتة، بله ما فيه من العبارات النابية التي لا يخلو منها كتاب من كتبهم. ومما أذهلني وأذهل كل مسلم غيور على دينه أن يجعلوا أبا هريرة (راوية الاسلام) (3).

(1) قال العلامة الصفدي في كتابه (نكت

الهميان في نكت العميان) وهو يتكلم عن شيخه الحافظ الذهبي ويبرئه من وصمة الجمود التي اختص بها المشتغلون بالحديث: "اجتمعت به، وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كودنة النقلة". ص (242) وقال السيد رشيد رضا: إن النجديين والحشويين يأخذون بالايمان والتسليم كل ما يجدونه في كتب الحديث من غير بحث في تعارض ولا إشكال (ص 474 ج 18 المنار). (2) ص 5 من كتابه (أبو هريرة). (3) لو أن أبا هريرة هذا الذي كشفت عن حقيقة تاريخه هنا كان كما يزعمون (راوية الاسلام في عقائده وعباداته وأحكامه وآدابه بحيث لا يؤخذ في ذلك كله إلا بما يرويه، ولا يتبع إلا ما = (*)